## وقفة: مع الرفق

ليتني وإياك أيها الأخ الفاضل، ليتنا ممن يتعاملون مع كل الأشياء وكأنها زجاجًا خالصًا، ويحذرون كل الحذر أثناء التعامل مع الزجاج.

فهل خطر ببالك لماذا نعمل ذلك مع الزجاج؟ ولماذا أتمنى أن نتعامل مع كل الأشياء بهذه الطريقة؟

جوابك يا أخي الحبيب: حتى لا ينكسر الزجاج، فنحن نعامله برفق.

وليتنا إذًا ممن يعرفون الرفق في تعاملاتهم كلها، بل وفي كل أمور حياتهم، حيث إنه الرفق يا أخي، ذلك الخلق الجميل، وذلك التصرف اللطيف.

الرفق الرفقَ أيها الأحبة، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم ﷺ: **ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع الرفق من شيء إلا شانه**، رواه مسلم.

فالله أكبر، زينة كل شيء الرفق فيه، وعيب في كل شيء إذا نزع منه الرفق.

فترفّقوا يا إخوتي في كل شيء، ومع كل شيء، فإذا ما اتصف الإنسان بالرفق، جمعت له الخيرات كلها.

الرفق عند البشر، مفتاح كل خير، وبالرفق أيها القارئ الكريم، تستطيع إقناع غيرك، بل تستطيع بالرفق سرقة قلوب الآخرين، واستمالة نفوسهم، وإذهاب غضبهم، فتجعل من قلوبهم القاسية قلوبًا ألين من الدقيق الناعم، ومن نفوسهم المستعصية، إلى نفوسٍ تواقة، تحب الحق وتركن إليه.

فهذا النبي صلى الله عليه وسلم ، بالرفق نشر دعوة ربه، وبالرفق أحبه كل من رآه، وبالرفق لانت له قلوبُ المشركين العتاة، فأصبحوا من الصحابة والصحابيات، ويقرر القرآن هذه الحقيقة، قال تعالى:{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: ١٥٩].

يا أيها الإخوة في الله، إلزموا الرفق والتزموا به، وكونوا من الرفقاء في شؤونكم كلها، وفي الحديث:♂**الرفق كله خير**═، أو♂**الرفق خير كله**═.

وخل نفسك أيها المسلم، خل نفسك خشنًا في تصرفاتك كلها، فحينها كيف ستعيش؟ وكيف ستتعامل مع ما حولك؟

فعليك بالرفق يا عبد الله، عليك بالرفق قولاً وعملاً، فرفق القول، يجنبك الإساءة للآخرين، فلا تجرح لهم شعورًا، ولا تخدش لهم حياءً، بل سيلقون منك المودة والمحبة، لأنك كنت رفيقًا بهم ورفيقًا معهم.

ورفق العمل، يجنبك كسر أدواتك، ويجنبك إضرار نفسك، فالرفق خير كله، وكله خير.

فهيا أحبتي لا للخشونة، ونعم للُيونة، لا للفظاظة، ونعم للرحمة واللين، نعم لاستمالة الخلق والتودد إليهم، فمثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

ولله در القائل:

**ترفق أيها القمر المنير فإنك ::: ولا تك كالرياح لها زئيرُ ووجهك بالسناء ملأت وجهي وتلك الريح ::: في دياجينا نضيرُ فزُلزلت المنازلُ**

**هاجت في عتوٍّ ::: والقصورُ**

وها هو النبي صلى الله عليه وسلم ، يشبه المؤمن بالنحلة في رفقها، فيقول صلوات الله وسلامه عليه: ﷺ **المؤمن كالنحلة، تأكل طيبًا وتضع طيبًا، وإذا وقعت على عود لم تكسره**ﷺ، رواه النسائي.

بعد هذه الوقفة مع الرفق، أفليس حريًا بنا أن نلتزم الرفق ما حيينا؟ بلى والله بلى، ونسأل الله أن يُعيننا على ذلك، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو على كل شيء قدير.

* * *